٣١ ـ باب قول الله تعالى :

﴿ ومن الناس من يتخذ من دون الله أنداداً يحبونهم كحب الله ﴾ [١] .

س : اشرح هذه الآية وبين مناسبتها لكتاب التوحيد ؟

جـ : أخبر الله تعالى أن من أحب من دون الله شيئاً كما يحب الله فهو ممن اتخذ من دون الله أنداداً أي أمثالاً ونظراء وأشباهاً يساوونهم بالله في المحبة والتعظيم .

ومناسبة الآية لكتاب التوحيد : أن من أحب أحداً كما يحب الله فقد أشرك الشرك الأكبر المنافي للتوحيد .

قال تعالى : **﴿ قل إن كان آباؤكم وأبناؤكم وإخوانكم وأزواجكم وعشيرتكم وأموال اقترفتموها وتجارة تخشون كسادها ومساكن ترضونها أحبَّ إليكم من الله ورسوله وجهاد في سبيله فتربصوا حتى يأتي الله بأمره ﴾** [٢] .

س : بين معاني الكلمات الآتية : عشيرتكم ، اقترفتموها ، تجارة ، كسادها ، ومساكن ترضونها ، فتربصوا ، ثم اشرح الآية وبين مناسبتها لهذا الباب ؟

جـ : عشيرتكم : أقرباؤكم الأدنون ، **اقترفتموها :** اكتسبتموها ، **تجارة :** أمتعة اشتريتموها للتجارة والربح ، **كسادها :** بوارها وعدم رواجها ، **مساكن ترضونها :** منازل تعجبكم للإقامة بها ، **فتربصوا :** انتظروا ماذا يحل بكم من العقاب .

شرح الآية : يأمر الله رسوله أن يُثَبِّت المؤمنين ويُقَوِّي عزائمهم على

---

(١) سورة البقرة آية (١٦٥)

(٢) سورة التوبة آية (٢٤)

الانتهاء عما نُهوا عنه من موالاة الآباء والإخوان الذين استحبوا الكفر على الإيمان ويُزَهِّدهم فيهم ويقطع علائقهم عن زخارف الدنيا على وجه التوبيخ والترهيب .

ومناسبة الآية للباب : أن فيها وعيد شديد على من كانت الثانية أحب إليه من دينه .

عن أنس أن رسول الله ﷺ قال : (لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من ولده ووالده والناس أجمعين) أخرجاه أي البخاري ومسلم .

س : اشرح هذا الحديث وما الذي تقتضى محبة الرسول ﷺ ؟ وما مناسبته للباب ؟

جـ : أخبر ﷺ أن الإنسان لا يكون آتياً بالإيمان الواجب حتى يُقَدِّم محبة الرسول ﷺ على محبة نفسه وأقرب الناس إليه وأن من استكمل الإيمان علم أن حق النبي ﷺ أكبر عليه من حق أبيه وابنه والناس أجمعين ، ففيه وجوب تقديم محبته ﷺ على النفس والأهل والمال ..

وتقتضي محبته ﷺ طاعته ومتابعته والعمل بسنته .

ومناسبة هذا الحديث للباب : أن محبة الرسول ﷺ واجبة تابعة لمحبة الله لازمة لها تزيد بزيادتها وتنقص بنقصها .

عن أنس رضى الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ (ثلاث من كن فيه وجد بهن حلاوة الإيمان أن يكون الله ورسوله أحب إليه مما سواهما وأن يحب المرء لا يحبه إلا لله ، وأن يكره أن يعود في الكفر بعد أن أنقذه الله منه كما يكره أن يقذف في النار) وفي رواية **(لا يجد أحد حلاوة الإيمان حتى ... إلى آخره)** متفق عليه .

س : وضح معـاني الكلمـات الآتيـة : ثلاث ، كنَّ فيـه ، حلاوة الإيمـان ، واشرح هذا الحديث وما الذي تستوجب محبة الله ؟

جـ : ثلاث : أي ثلاث خصال ، **كن فيه :** أي وجدت فيه تامة ، **حلاوة الإيمان :** استلذاذ الطاعات وتحمل المشقات في رضى الله ورسوله .

يخبر الرسول ﷺ أن من اتَّصف بهذه الصفات نال اللذة والبهجـة والسرور والفرح وهي أن تكون محبـة الله ورسولـه مُقَدَّمـة على محبـة الأولاد والأمـوال والأزواج وغيرهـا وأن تكون محبـة الإنسـان لغيره من النـاس خـالصـة لله وأن يكره ضد الإيمان كما يكره الإلقاء في النار .

وتقتضي محبة الله فعل طاعته وترك مخالفته والعمل بكتـابـه وسنـة رسولـه ومحبة ما يحبه ومن يحبه كمحبة أنبيائه ورسله والصالحين من عباده .

عن ابن عبـاس رضى الله عنهما قـال : (من أحب في الله وأبغض في الله ووالى في الله وعادى في الله فإنما تنـال ولايـة الله بـذلـك ولن يجد عبـد طعم الإيمـان وإن كثرت صلاتـه وصومـه حتى يكون كـذلـك . وقـد صـارت عـامـة مؤاخاة الناس على أمر الدنيا وذلك لا يجدي على أهله شيئـاً) رواه ابن جرير.

وقال ابن عباس في قوله ﴿ وتقطعت بهم الأسباب ﴾ قال المودة .

س : وضح معاني الكلمات المذكورة في الحديث ؟

جـ : أحب في الله : أي أحب أهل الإيمان بالله وطاعته من أجل ذلك .

أبغض في الله : أي أبغض من كفر بالله وأشرك به وخرج عن طاعته لأجل ما فعلوا مما يسخط الله .

والى في الله : نصر أوليائه وأهل طاعته وأيدهم .

عادى في الله : حارب أهل معصيته وجاهد أعداءه .

ولاية الله : توليه لعبده ومحبته ونصرته له .

ولن يجد أحد طعم الإيمان : أي لا يحصل له ذوق الإيمان ولذته وسروره .

حتى يكون كذلك : أي حتى يحب في الله ويبغض في الله ويعادي في الله ويوالي في الله .

مؤاخاة الناس : تآخيهم ومحبتهم وموالاتهم على شئون الدنيا .

لا يجدي على أهله شيئاً : أي لا تنفعهم محبتهم لأجل الدنيا بل تضرهم .

س : ما معنى قوله تعالى ﴿ **وتقطعت بهم الأسباب** ﴾[1] ؟

جـ : المعنى أن المشركين مع الله في المحبة في الدنيا انقطعت عنهم هذه المحبة في الآخرة ولم تغن عنهم شيئاً وتبرأ بعضهم من بعض فينقطع يوم القيامة كل سبب ووسيلة كانت لغير الله .

س : اذكر أنواع المحبة مع التعريف لكل نوع ؟

جـ : المحبة أربعة أنواع :

١ ـ محبة الله وهي أصل الإيمان والتوحيد .

٢ ـ المحبة في الله وهي محبة أنبياء الله ورسله وعباده الصالحين ومحبة ما يحبه الله من الأعمال والأزمنة والأمكنة وغيرها وهذه تابعة لمحبة الله ومكملة لها .

٣ ـ محبة مع الله وهي محبة المشركين لآلهتهم وأندادهم من شجر وحجر وبشر وملك وغيرها وهي أصل الشرك وأساسه .

٤ ـ محبة طبيعية وهي ثلاثة أقسام :

(أ) محبة إجلال وإعظام كمحبة الوالد .

---

(١) البقرة الآية ١٦٦ .

(ب) محبة شفقة ورحمة كمحبة الولد .

(جـ) محبة مشاكلة واستحسان كمحبة سائر الناس .

وكذلك محبة الطعام والشراب واللباس والنكاح ونحوها وهذه إذا كانت مباحة وأعانت على طاعة الله فهي عبادة وإن توسل بها إلى محرّم فهي محرمة وإلا بقيت من أقسام المباحات .

س : ما هي الأسباب الجالبة لمحبة الله لعبده ومحبة العبد لربه ؟

جـ : عشرة :

١ - قراءة القرآن بالتدبر والتفهم لمعانيه وما أريد به .

٢ - التقرب إلى الله بالنوافل بعد الفرائض .

٣ - دوام ذكر الله على كل حال باللسان والقلب والعمل .

٤ - إيثار محابه على محابك عند غلبات الهوى .

٥ - مطالعة القلب لأسمائه وصفاته ومشاهدتها .

٦ - مشاهدة بره وإحسانه ونعمه الظاهرة والباطنة .

٧ - انكسار القلب بين يديه .

٨ - الخلوة به وقت النزول الإلهي آخر الليل .

٩ - مجالسة المحبين الصادقين والتقاط أطايب ثمرات كلامهم .

١٠ - مباعدة كل سبب يحول بين القلب وبين الله عز وجل .

فمن هذه الأسباب العشرة وصل المحبون إلى منازل المحبة ودخلوا على الحبيب. (مدارج السالكين لابن القيم جزء ٣ ص ١٧) والله سبحانه وتعالى أعلم.

* * *